سلسلة الأذكياء

أذكياء القضاة

إعداد

أسماء صلاح الدين

قصة الدنانير والدراهم
قصة الكنز
قصة الشجرة البعيدة
قصة القاضي والحلوى
قصة الحيلة الذكية
قصة العمامة الحمراء
قصة الحكم السريع
قصة الأم الحقيقية
قصة الكاذب الفصيح
قصة القطة الصغيرة
قصة القصر العجيب
قصة صاحبة الحديقة
قصة السارق الحقيقي
قصة المرأة الباكية
قصة الحجر والرداء

منبر التوحيد والجهاد

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

القضاء عمل جليل، وهو ضرورة لكل مجتمع . ولا يستطيع أن يقوم بمهمة القضاء إلا من وهبه الله علماً واسعاً، وعقلاً راجحاً، ورزقه القدرة على الاجتهاد، وحسن النظر وسرعة البديهة . فبالذكاء والحكمة، والعلم والفطنة، يستطيع القاضي أن يميز الظالم من المظلوم، والمجرم من البريء، ويكشف حيل المحتالين، ومكر الماكرين؛ فينصف المظلوم، ويعاقب الظالم، ويرد الحقوق إلى أصحابها، ويصون الأموال والأعراض، ويرهب من تحدثه نفسه بارتكاب جريمة، أو بالخروج على الشرع والقانون .

وهذا الكتاب يقدم قصصاً ومواقف تعرَّض لها قضاة مسلمون، أو أشخاص ليسوا قضاة ولكنهم وضعوا في موضع الذي يقضي بين الناس، فقدموا لنا نماذج فريدة في الحكمة والذكاء، وحُسن التصرف.

قصة الدنانير والدراهم

جمع رجل كل أمواله، ووضعها في كيس، ثم أغلقه بإحكام، وتركه عند صديق له حتى يرجع من سفره، وأخبره أن به ألف دينار .

ومرت سنوات، فوسوس الشيطان للصديق؛ ففتح الكيس، وأخذ الدنانير الذهبية، ووضع مكانها دراهم فضية، ثم أغلقه .

وبعد مدة، عاد الرجل وطالب صديقه برد الأمانة، فأحضر الكيس، وأعطاه له .

فلما عاد الرجل إلى بيته فتح الكيس فلم يجد دنانيره، فغضب وعاد لصاحبه، فأصر على أنه لم يفتح الكيس .

فذهب الرجل إلى القاضي، وشكا إليه، فطلب القاضي الخصم، فلما جاء سأله: منذ متى ترك هذا الرجل الكيس معك؟ فقال: منذ خمس عشرة سنة . ففتح القاضي الكيس، وقرأ المكتوب على الدراهم، فوجد أن بعضها قد صُنع منذ سنتين أو ثلاث، فتبين كذب الرجل فأمره القاضي أن يُعيد الألف دينار إلى صاحبها، وعاقبه على خيانة الأمانة .

قصة الكنز

اشترى رجل بيتاً ليسكن فيه، وبدأ يحفر فيه لعمل بعض الإصلاحات والتجديدات، فعثر على صندوق مليء بالذهب والأموال .

فأخذ الرجل الصندوق وذهب به إلى الرجل الذي باع له البيت، وقال له: يا أخي! خذ هذا الصندوق، فقد وجدتُه في البيت الذي اشتريته منك، فهو من حقك؛ لأني اشتريتُ منك البيت و لم أشتر الذهب . فقال بائع البيت: لا يا أخي . إنما بعتُ لك البيت بكل ما فيه .

وظل كل منهما يرفض أن يأخذ الكنز، فاتفقا على أن يذهبا إلى القاضي ليحكم بينهما . فلما ذهبا إلى القاضي وحكيا له قصتهما أُعجب بورعهما، وقال لهما: هل عندكما أولاد؟

فقال أحدهما: عندي بنت .

وقال الآخر: عندي ولد .

فقال القاي: زَوِّجا الولدَ البنتَ، وأنفقا عليهما من الكنز .

فوافق الرجلان على هذا الحكم الذكي .

قصة الشجرة البعيدة

ذهب رجل إلى بيت صديق له فلم يجده، فبحث عنه حتى وجده جالساً تحت شجرة خارج البلدة، فقال له: لقد نويتُ السفر، فخذ هذا المال أمانة عندك حتى أرجع .

وبعد فترة عاد الرجل من سفره، فذهب إلى صاحبه وطلب منه المال، فأنكره، فشكاه الرجل إلى القاضي . فأحضر القاضي الصديق وسأله؛ فأنكر، وادعى أنه لا يعرف هذه الشجرة .

ففكر القاضي، ثم قال للشاكي: اذهب الآن إلى تلك الشجرة، لعلك قد دفنتَ المال تحتها، وسوف يجلس صديقك بجواري حتى ترجع .

وبدأ القاضي ينظر في قضايا أخرى، وفجأة نظر إلى الخَصْم الجالس بجانبه وسأله: تُرى هل وصل صاحبك إلى الشجرة؟

فقال الخصم: لا؛ فالمكان بعيد . فقال القاضي: إذن فأنت تعرف مكان الشجرة، وقد أخذت المال منه . فاعترف الرجل، فأمره القاضي أن يرد المال لصاحبه، وعاقبه على خيانته .

قصة القاضي والحلوى

حدث خلاف بين أحد الأمراء وزوجته حول نوعين من الحلوى: أيهما أطيب طعماً؟

وذات يوم، زار أحد القضاة الأمير، فدعاه إلى تناول الطعام، وذكر له قصة خلافه مع زوجته حول نوعي الحلوى، وطلب منه أن يحكم بينهما، فقال القاضي مداعباً: أنا لا أحكم على غائب!

فأحضر الخدم نوعي الحلوى، ووضعوهما أمام القاضي، فأكل من الحلوى التي يحبها الأمير، وهو يقول: نوع جميل وطيب . ثم اقترب من الحلوى التي تحبها زوجة الأمير، وأخذ يأكل منها، وهو يقول: نوع جميل وطيب . وظل يأكل من هذا مرة، ومن هذا مرة، حتى شبع .

ثم قال: أيها الأمير! ما رأيتُ أعدل ولا أفصح منهما، كلما أردتُ أن أحكم لأحدهما قدم الآخر حجته وأدلته . فضحك الحاضرون .

وبهذا التصرف الذكي أنهى القاضي الخلاف بين الأمير وزوجته .

قصة الحيلة الذكية

ترك شاب ماله وديعة وأمانة عند رجل، فلما احتاج الشاب إلى ماله، ذهب للرجل وطلبه منه، فرفض الرجل، وأنكر أنه أخذ منه شيئاً .

فشكا الشاب إلى القاضي إياس، فطلب منه القاضي ألا يخبر أحداً بالأمر .

وفي اليوم التالي، أرسل القاضي إلى الرجل، فلما حضر قال له: لقد عرفت أنك رجل أمين، وعندي مال أيتام أريد أن أعطيه لك كوديعة وأمانة، فأمِّن بيتك، وأحضر معك من تثق فيه؛ ليحمل معك هذه الأموال .

وبعد أن خرج الرجل وهو سعيد، أرسل القاضي إلى الشاب، فلما حضر قال له: اذهب الآن إلى الرجل، واطلب منه أموالك، فإن رفض قل له: سأشكوك إلى القاضي إياس .

فذهب الشاب مسرعاً إلى الرجل، وطلب المال، فرفض . فقال له الشاب: سأشكوك إلى القاضي إياس . فقام الرجل، وأحضر الأموال وأعطاها له . وهكذا نجحت حيلة القاضي واسترد الشاب أمواله .

قصة العمامة الحمراء

جاء رجلان إلى أحد القضاة، ومعهما عمامة من القطيفة لونها أحمر، وكل منهما يقول: إنها عمامتي . فأمر القاضي أكبرهما أن يتكلم، فقال: دخلت الحمَّام لأستحم، فخلعتُ ملابسي، وكانت فيها عمامتي الحمراء .

وقبل أن أستحم دخل هذا الرجل، وكان يلبس عمامة خضراء، وظل ينظر لملابسي، ثم تظاهر بأنه يخلع ملابسه إلى جوارها، ثم أخذ عمامتي الجديدة وترك لي عمامته الخضراء المرقعة، وقبل أن يخرج جريت نحوه، وأمسكت به، وأحضرته إليك .

وبعد أن استمع القاضي إلى الرجل الآخر أمر حاجبه أن يحضر له مشطاً، فلما أحضره أخذه القاضي، وسرَّح به شَعْر الرجلين، فخرج من رأس أحدهما وبر أحمر، ومن رأس الآخر وبر أخضر وبعض الوبر الأحمر .

فأعطى القاضي للأول عمامته الحمراء، وأعطى الثاني عمامته الخضراء، وعاقبه على السرقة .

قصة الحكم السريع

كان القاضي إياس بن معاوية مشهوراً بالذكاء والفطنة . وكان بعض الناس يحسدونه على مكانته، وعُلُوِّ قَدْره، فحاولوا أن يشكِّكوا في قدراته .

فقالوا: إن فيه عيباً كبيراً لا ينبغي أن يتصف به القاضي، وهذا العيب هو تسرعه في الحكم بين الناس .

فلما علم إياس بما يقول هؤلاء الناس، استدعاهم، وأجلسهم في مجلسه، ورحب بهم . وفي وسط المجلس، فاجأ إياس الجميع، ومدَّ إحدى يديه، وسألهم: كم عدد هذه الأصابع؟ فقالوا على الفور: خمسة .

فقال: لِم تسرعتم في الإجابة؟! و لمَ لَمْ تقولوا: واحد . اثنان . ثلاثة . . . وبذلك تكونون قد أبطأتم في حكمكم وتريَّثْتم؟!

فقالوا: ولِمَ نُبْطئ في عد شيء عرفناه .

فقال: وهكذا أنا، لا أؤخر شيئاً قد تبين لي فيه الحكم .

قصة الأم الحقيقية

اختصمت امرأتان في طفل؛ كل منهما تدَّعي أنه ابنها، وتريد أن تأخذه من الأخرى . فذهبتا إلى أحد الحكماء ليحكم بينهما .

وبعد تفكير، طلب هذا الحكيم شيئاً غريباً . . طلب سكيناً ليقسم الطفل إلى نصفين؛ لتأخذ كل امرأة منهما نصفاً .

ولما أمسك الحكيم السكين، صرخت إحدى المرأتين، وصاحت قائلة: لا تقسموه، وأعطوه لها؛ فهو ليس ابني، إنما هو ابنها .

وأسرعت المرأة الأخرى نحو الطفل لتأخذه، وهي فرحة مسرورة .

ووقفت المرأة الأولى وهي تبكي بكاء شديداً .

عندئذ قام هذا الحكيم من مكانه، وأخذ الطفل من بين يدي المرأة الثانية وأعطاه للأولى .

فقد أدرك أنه ابنها حقًّا؛ لأنها رفضت ذبحه وتقطيعه؛ فالأم الحقيقية لا ترضى الضرر لابنها أبداً .

قصة الكاذب الفصيح

جاء رجل إلى أحد القضاة، وقال له: تركتُ مالي عند أحد أصحابي، فلما طلبته منه قال لي: ليس لك عندي شيء .

فأمر القاضي بإحضار المتهم . فلما حضر ظل الشاكي يقول للقاضي: أقسم بالله أن مالي عنده وديعة .

فتعجي القاضي من الرجل؛ لأنه أقسم بالله دون أن يطلب منه، وأحس بكذب هذا الرجل في ادعائه .

ففكر القاضي قليلاً، ثم قال له: بل قل: أقسم بالله أن نقودي عند هذا الرجل وديعة . فارتبك الرجل، وتردد .

وهكذا فهم القاضي الذكي حيلة الرجل؛ لأنه قال: مالي عنده وديعة . وهذا الكلام يحتمل معنيين . المعنى الأول هو: ليس لي عنده مال . والمعنى الثاني هو: مالي قد أخذه هذا الرجل وديعة . فعاقبه القاضي على كذبه وافترائه .

قصة القطة الصغيرة

اختصمت امرأتان في قطة صغيرة، فقالت إحداهما: وَلَدَتها قطتي . وقالت الأخرى: بل ولدتها قطتي أنا .

فذهبتا إلى القاضي شريح؛ ليحكم بينهما .

فطلب شريح أن تُحْضِر كل واحدة منهما قطتها .

فلما حضرتا ومعهما القطتان، أعطى القطة الصغيرة لأحد مساعديه، وطلب منه أن يضعها مع كل قطة، ثم يلاحظ ما سيحدث .

وقال له:

إن هي قَرَّت ودَرَّت واسبطَرَّت؛ (أي استقرت ولانت وأسرعت) فهي لها .

وإن هي هَرَّت وفَرَّت واقْشَعَرَّت؛ (أي أظهرت أنيابها وأظافرها وخافت) فليست لها .

قصة القصر العجيب

في قديم الزمان . . بنى أحد ولاة العراق قصراً عظيماً، وأصبح هذا القصر حديث الناس في أنحاء البلاد .

وكان الناس يأتون من كل مكان ليشاهدوه، ويتأملوا دقة بنائه وعظمته وجماله .

وذات يوم، جاء القاضي شُرَيْح إلى بيت الوالي ليزوره، فقال الوالي: يا شريح! هل رأيتَ بناء أحسن من هذا القصر؟

قال شريح: نعم، قد رأيت ما هو أحسن منه . فغضب الوالي، واحمرَّ وجهه، وظن أن شريحاً يريد أن يحقِّر القصر الذي تفنن الوالي في بنائه، فقال له: كذبت والله يا شريح . فتعجب القاضي من غضب الوالي، وأراد أن يطفئ غضبه . فقال له على الفور: سبحان الله! وأين السماء وما بناها؟!

فهدأت نفس الوالي، وسكن غضبه، ونجا شريح بهذا الجواب الذكي من غضب والي العراق .

قصة صاحبة الحديقة

جلس المأمون يوماً ليقضي بين الناس في المظالم، فتقدمت إليه امرأة عليها ثياب قديمة، وتبدو عليها علامات السفر .

فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فقال: وعليكِ السلام . ممن تشتكين؟

فقالت: من الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين . وأشارت إلى ابنه العباس الذي كان حاضراً في المجلس .

فأمر المأمون ابنه أن يجلس بجوارها في مجلس الخصوم . وظلت المرأة تتكلم، وكلامها يعلو كلام العباس، وهي تتهمه بأنه استولى على حديقة لها .

فقال لها أحد الحاضرين: إنك بين يدي أمير المؤمنين، وإنك تكلمين الأمير، فاخفضي صوتك .

فقال له المأمون: دعها، فإن الحق أنطقها وأخرسه .

وهكذا أدرك المأمون بفطنته صدق المرأة؛ فأمر ابنه أن يعيد لها حديقتها، وأعطاها بعض الأموال تعويضاً عما تحمَّلَتْه من مشقة السفر، وكتب إلى أمير بلدها أن يُحْسِن معاملتها .

قصة السارق الحقيقي

ذهب بعض الناس إلى قاضٍ، وقالوا له: لقد سُرِقَ أحد التجار، وأمسكنا هذين الرجلين، ونشكُّ فيهما، ولا نعرف أيهما السارق .

فأمر القاضي الجميع بالانتظار بحجة أنه يريد أن يشرب أولاً، وطلب من خادمه أن يُحضر زجاجة ماء، ولما أحضرها أخذها القاضي ورفعها إلى فمه، وبدأ يشرب .

وفجأة ترك القاضي الزجاجة، فسقطت على الأرض وانكسرت، وأحدثت صوتاً مفزعاً، واندهش الحاضرون من تصرف القاضي المفاجئ . بينما أسرع القاضي نحو أحد الرجلين، وأمسكه، وقال له: أنت السارق .

وأصر على ذلك، حتى اعترف الرجل . ثم سأله السارق: كيف عرفتَ أنني السارق؟

فقال القاضي: لأنك لم تفزع عند سقوط الزجاجة على الأرض، واللصوص قلوبهم قاسية جامدة، أما زميلك فقد خاف وارتعد . عندئذ عرفت أنك السارق .

قصة المرأة الباكية

ذهب الإمام الشَّعْبِي يوماً إلى القاضي شريح ليزوره، وبينما هو جالس عنده حضرت امرأة لتشكو إلى القاضي شريح ظلماً وقع عليها، وكانت المرأة تبكي بكاء شديداً، والدموع تنهمر من عينيها .

فقال الشعبي: ما أظن هذه المرأة إلا مظلومة .

فقال: يا شعبي، إن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبكون .

يقصد أن البكاء والدموع لا يصلحان دليلاً يحكم به القاضي، وذكَّره بما حدث من إخوة يوسف عليه السلام، وكيف فعلوا بأخيهم، ثم جاءوا إلى أبيهم يبكون .

فقد أدرك شريح أن الشعبي قد انخدع ببكاء المرأة، فأرشده إلى أن القاضي يجب أن يتحرى الرأي الصحيح قبل إصدار الحكم .

قصة الحجر والرداء

قبل بعثة النبي ﷺ بخمس سنوات تهدَّمت أجزاء من الكعبة، فاجتمعت القبائل وبَنَتها من جديد، ولما أرادوا أن يضعوا الحجر الأسود في مكانه اختلفوا؛ فكانت كل قبيلة تريد أن تنال هذا الشرف، وزاد الخلاف حتى كادت الحرب أن تشتعل، فاقترح أحدهم أن يحكِّموا بينهم أول رجل يمر عليهم .

وبعد فترة رأوا رجلاً قادماً من بعيد، فلما اقترب صاح أحدهم: إنه محمد، الصادق الأمين، قد رضينا به حَكَماً .

وأخبروه بحكايتهم، وطلبوا رأيه، ففرش رداءه على الأرض، وحمل الحجر بنفسه، ووضعه وسط الرداء، ثم طلب من رؤساء القبائل أن يمسكوا بأطراف الرداء، ويحملوا الحجر، ففعل القوم ما طلبه منهم .

وعندما وصلوا إلى مكان الحجر حمله بيده ووضعه في مكانه . وهكذا استطاع ﷺ أن يُرضي جميع القبائل ويمنع حرباً كادت أن تقع بينهم .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي - توحيد وجهاد - إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد